

تفسير ابن كثير

إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ

وقوله : (إن الساعة آتية) أي : قائمة لا محالة ، وكائنة لا بد منها . وقوله : (أكاد أخفيها

(قال الضحاك ، عن ابن عباس : أنه كان يقرؤها : " أكاد أخفيها من نفسي " ، يقول :

لأنها لا تخفى من نفس الله أبدا . وقال سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : من نفسه . وكذا

قال مجاهد ، وأبو صالح ، ويحيى بن رافع . وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : (

أكاد أخفيها) يقول : لا أطلع عليها أحدا غيري . وقال السدي : ليس أحد من أهل

السموات والأرض إلا قد أخفى الله عنه علم الساعة ، وهي في قراءة ابن مسعود : " إني

أكاد أخفيها من نفسي " ، يقول : كتمتها عن الخلائق ، حتى لو استطعت أن أكتمها من

نفسي لفعلت . وقال قتادة : (أكاد أخفيها) وهي في بعض القراءة " أخفيها من نفسي ،

ولعمري لقد أخفاها الله من الملائكة المقربين ، ومن الأنبياء والمرسلين . قلت : وهذا

كقوله تعالى : (قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله) [النمل : 65]

وقال : (ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة) [الأعراف : 187] أي :

ثقل علمها على أهل السماوات والأرض .وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو زرعة حدثنا
منجاب ، حدثنا أبو نميلة ، حدثني محمد بن سهل الأسدي ، عن وقاء قال : أقرأنيها
سعيد بن جبير (أكاد أخفيها) ، يعني : بنصب الألف وخفض الفاء ، يقول : أظهرها ،
ثم قال أما سمعت قول الشاعر :دأب شهرين ثم شهرا دميكا بأريكين يخفيان غميرا وقال
الأسدي : الغمير نبت رطب ، ينبت في خلال ييس . والأريكين : موضع ، والدميك :
الشهر التام . وهذا الشعر لكعب بن زهير .وقوله سبحانه وتعالى : (لتجزى كل نفس بما
تسعى) أي : أقيمها لا محالة ، لأجزى كل عامل بعمله ، (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) [الزلزلة : 7 ، 8] و (إنما تجزون ما كنتم تعملون)
[الطور : 16] .